

الثالث كما أنها ستصيب الدول الأوروبية الغربية واليابان — التي يفترض في التدخل الأمريكي أن يحمي مصالحها من الإجراءات النفطية العربية — بشكل كامل خلال أشهر قليلة بسبب توقف إنتاج النفط .

على الرغم من أنه لا ينبغي على الجانب العربي أن يستخف أو يستهتر بالتهديدات الأمريكية — مما يستدعي اليقظة والاستعداد الدائمين — بين لنا التقييم الموضوعي لطبيعة التهديدات باستخدام القوة العسكرية — أنها جزء من سياسة الجاهلية ، بكل ما تنطوي عليه من تهويل وضغط على العرب، التي تميل الولايات المتحدة إلى اتباعها في التعامل مع دول الأوبك على أمل شق المنظمة وتفطيت تضامنها . ومن علامات سياسة الجاهلية هذه أيضا : (١) اصرار أمريكا على التفاهم شبه التام بين الدول المستهلكة وتضامنها المسبق كشرط لعقد أي مؤتمر يجمع الدول المستهلكة والدول المنتجة . (٢) تهربها من تقديم أية ضمانات مناسبة إلى الدول المنتجة فيما يتعلق بقيمة مداخلها الفائضة في المستقبل . (٣) الضغط على المؤسسات الدولية كي تمتنع عن تقديم القروض إلى دول الأوبك . (٤) التمييز الواضح ضد دول الأوبك في التشريعات التجارية الأمريكية الأخيرة ( مثلا التشريعات المعادية للاستثمارات العربية في الولايات المتحدة ) . من الطبيعي أن لا تسكت حكومات الدول النفطية على التهديدات الأمريكية فتركها تبر دون ردود فعل على هذه الدرجة من القوة أو تلك . ومن أهم ما صدر بهذا الصدد التصريحات التي أدلى بها الرئيس يومين إلى الصحيفة المكسيكية « إيكسيلسيور » ( الأسبوع الأول من كانون الثاني ١٩٧٥ ) حيث رد على كيسينجر بتحذيره من أن أي تدخل عسكري أمريكي سيواجه تضامن الدول المنتجة مما سيؤدي إلى حدوث « كارثة » ، ولفت انتباهه إلى استحالة قيام الولايات المتحدة بمثل هذا العمل لأن العالم يمر في الوقت الحاضر بمرحلة تصفية للاحتلال المباشر والتخلص من الإمبريالية ولا يمكن للأمريكيين أن يسبحوا ضد التيار التاريخي بتنفيذ مثل هذا التدخل الإمبريالي . وأكد يومين : ( أ ) أن احتلال كيلومتر واحد في أي بلد يعني عمليا احتلال البلد بكامله لذلك فإن احتلال بلد عربي واحد يعني ، بالنسبة لنا ، احتلال العالم

الإرادة العربية للجوء إلى مثل هذه الخطوة .  
الخطوة .

حتى في منطقة الخليج العربي حيث تقع معظم حقول النفط على الساحل أو داخل المياه الإقليمية ، مما من شأنه تسهيل عمليات الانزال . لا نجد في المنطقة أية قوة بحرية أمريكية دائمة قادرة على تنفيذ مثل هذه المهمة بالسرعة المطلوبة . ويفترض بأن تؤدي أية محاولة أمريكية لإرسال قوات من منطقة أخرى إلى ردود الفعل العربية المناسبة ( نسف الحقول ) لأن احتلال تلك الحقول غير ممكن بدون عمليات بحرية بسبب افتقار أمريكا لأية قواعد جوية عربية بما فيه الكفاية لضمان الاحتلال استنادا إلى عملية مجوقسة محسوب . يضاف إلى ذلك أن أية محاولة أمريكية لتجميع الأعداد الكافية من المظليين والطائرات الضرورية للحملة على مقربة من منطقة الشرق الأوسط لا بد أن ظلت انتباه الدول المعنية وتدفعها لاتخاذ الإجراءات الضرورية لحماية نفسها وتعطيل الهدف الأساسي من عملية الاحتلال كلها . أما بالنسبة لليبيا والجزائر فمع أن الولايات المتحدة تملك القوات البحرية الضرورية لاتمام الحملة ( الأسطول السادس ) فإن حقول النفط تقع في هذين البلدين في الداخل وليس بالإمكان الوصول إليها عبر عملية بحرية قبل قسامة الحكومتين المعنيتين باتخاذ الإجراءات التفجيرية الرادعة . يضاف إلى ذلك استحالة شن الهجوم المطلوب على حقول النفط العربية بأجمعها في وقت واحد ، أي في المشرق وشمال أفريقيا معا ، علما بأن المباشرة بأية عملية احتلال معزولة يفترض أن تؤدي إلى رد عربي فوري وفعال سيأخذ شكل حظر جماعي على شحن النفط على أقل تعديل . بعبارة أخرى أن تنفيذ أي من التهديدات التي ردها كيسينجر غير ممكن بدون دفع العرب إلى تدمير حقول النفط تدميرا كاملا . وسيكون كيسينجر عندئذ في موقع من يريد أن يمنع حظرا مؤقتا بأعمال ستؤدي لا محالة إلى إيقاف إنتاج النفط لفترة طويلة جدا . هذا بالنسبة للجانب العسكري من الموضوع . أما الجانب السياسي والاقتصادي فإنه لا يقل أهمية من حيث الآثار المدمرة التي سيسفر عنها . إذ سيكون لأية خطوة عدوانية على الدول العربية أثارها السياسية السلبية على علاقات الغرب الرأسمالي بالعالم